



مرويات الإمام الزهري المتعلقة بتاريخ القرآن
(نزل الوحي وجمع القرآن أنموذجا) - جمعا ودراسة-

*Imam al-Zuhrī's Narrations on the History of the Qur'ān:
A Study of Revelation and the Compilation of the Qur'ān*

د. أحمد سيلوم الكبير عبد الرزاق

Dr. Ahmed Seiloum al-Shaykh al-Kabir Abd al-Razzaq

وزارة التربية وإصلاح النظام التعليمي بموريتانيا

Seiloum536@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/12/27

تاريخ الإرسال: 2025/12/15

ملخص

يتناول هذا البحث مرويات الإمام محمد بن شهاب الزهري المتعلقة بتاريخ القرآن الكريم، باعتباره من كبار المحدثين وأكثرهم مرويات وأول من دون الحديث بشكل رسمي منظم بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز، وقد بحثت مرويات الزهري في تاريخ القرآن متخذاً من نزول الوحي وجمع القرآن نموذجاً للدراسة، جمعاً وتحليلاً، وقد كان هدفنا في هذا البحث هو تتبع واستقراء هذه المرويات من المصادر الحديثية الأصلية، ثم في مرحلة ثانية القيام بدراستها دراسة حديثية إسنادية، لبيان درجتها من حيث الصحة، وبيان متابعتها وشواهداها، مع التعليق العلمي عليها في ضوء أقوال أئمة الحديث والباحثين المعاصرين، والرد على ما أثير حولها من شبهات، ولا سيما عند بعض المستشرقين وبعض الباحثين العرب، وقد خلصنا إلى نتائج أبرزها: تعدد طرق مرويات الإمام الزهري المتعلقة بتاريخ القرآن، سواء من حيث نزوله أو جمعه، وأن مرويات الإمام الزهري المتعلقة بتاريخ القرآن مخرجة في أغلب الدواوين الحديثية إن لم تكن كلها. وكثرة المتابعات والشواهد لهذه المرويات، إضافة إلى تهافت الشبه التي أثارها المستشرقون.

- الكلمات المفتاحية: المرويات، تاريخ القرآن، جمع القرآن، المتابعات والشواهد

Abstract

This study examines the narrations of Imām Muḥammad ibn Shihāb al-Zuhrī related to the history of the Noble Qurʾān. Al-Zuhrī is regarded as one of the leading ḥadīth scholars, among the most prolific in narration, and the first to undertake the official and systematic compilation of ḥadīth by order of the Caliph ʿUmar ibn ʿAbd al-ʿAzīz. The research focuses on al-Zuhrī's reports concerning the history of the Qurʾān, taking the revelation of the Qurʾān and its compilation as a model for study. These narrations are collected and analytically examined. The study aims to trace and survey these reports from the original ḥadīth sources and then subject them to an isnād-based ḥadīth analysis to determine their authenticity, identify supporting and corroborative narrations, provide scholarly commentary in light of the views of classical ḥadīth authorities and contemporary researchers, and address the doubts raised concerning them, particularly by some Orientalists and Arab researchers

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فيعدُّ الإمام محمد بن شهاب الزهري من كبار المحدثين وأكثرهم مرويات، وقد شملت مروياته جميع جوانب الحياة والموضوعات الحديثية، ومن تلك الجوانب والموضوعات مروياته المتعلقة بتاريخ القرآن بدءاً بنزوله، ومروراً بجمعه، وما صحب ذلك من آليات وطرق للجمع؛ حيث كان من أوائل من دون العلم، وروى الأخبار والأحاديث المتعلقة ببدء نزول القرآن وجمعه، وقد روى هذه الأحاديث عن شيوخ من الصحابة والتابعين كسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

ويهدف هذا البحث إلى جمع مرويات الإمام الزهري المتعلقة بهذين الموضوعين، مع دراسة هذه المرويات دراسة حديثية إسنادية للوقوف على المتابعات والشواهد،

ومدى صحة تلك الرويات، مع التعليق عليها اعتماداً على أقوال العلماء والباحثين، وذلك من خلال مقدمة ومحورين وخاتمة.

1-أسباب البحث:

ترجع أسباب دراستي لهذا الموضوع لعدة أمور أبرزها:

- اهتمامي بالبحث في مرويات الإمام الزهري باعتبارها أول مدون رسمي.
- شخصية الإمام الزهري البارزة في الروايات الحديثية.
- كون مرويات الإمام الزهري من أصح المرويات وأوثقها.
- وجود من يشكك في صحة بعض المرويات المتعلقة بتاريخ القرآن.

2- إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية التي سيعنى البحث ببيانها في دراسة مرويات الإمام الزهري المتعلقة بتاريخ القرآن، وذلك من خلال التساؤلات التالية:

ما هي مرويات الإمام الزهري في تاريخ القرآن؟ وما مدى صحتها؟ وهل شاركه رواة آخرون في روايتها؟ وما مدى وجاهة آراء بعض الباحثين والمستشرقين حول روايات نزول الوحي؟

3- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى أمور هي:

- جمع مرويات الزهري في تاريخ القرآن
- دراسة هذه المرويات وبيان صحتها من سقمها
- إبراز متابعات وشواهد هذه المرويات
- بيان آراء الباحثين والمستشرقين والرد عليها.

4- منهج البحث:

اتبعت في دراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي؛ حيث استقرت مرويات الإمام الزهري في الموضوع وجمعتها ودرستها..

5- خطة البحث:

اقتضت مني دراسة الموضوع جعله في مقدمة ومحورين؛ المحور الأول: مرويّات نزول القرآن، والمحور الثاني: مرويّات جمع القرآن.

المحور الأول: مرويّات نزول القرآن

في هذا المحور نعرض مرويّات الإمام الزهري في نزول القرآن، ثم نعلق عليها بما يناسب كل رواية على حدة

1- عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: "ما أنا بقارئ"، قال: " فأخذني فغطني ثلاث مرات كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له الملك: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿۱﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿۲﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿۳﴾ [العلق: 1-3].

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في "صحيحه في عدة مواضع عن طريق عقيل بن خالد، ومعمّر، ويونس بن يزيد كلهم عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، وتارة يذكره بطوله وتارة يذكره مختصراً، كما أنه أحياناً يذكره بهذا اللفظ، وأحياناً يذكره بنحوه¹.

1 أخرجه البخاري: ج: 1، ص: 7 برقم: 3، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله) وأخرجه: في كتاب أحاديث الأنبياء، باب وقال رجل مؤمن من آل فرعون ج: 4، ص: 151، برقم: (3392) وأخرجه في كتاب تفسير القرآن، باب حدثنا يحيى بن بكير ج: 6، ص: 173، برقم: (4953) وأخرجه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله خلق الإنسان من علق ج: 6، ص: 174 برقم: (4955) (كتاب تفسير القرآن، باب قوله اقرأ وربك الأكرم ج: 6، ص: 174) برقم: (4956)

وأخرجه أيضا: مسلم في صحيحه من طريق يونس بن يزيد الأيلي ومعمرو وعقيل بن خالد كلهم عن ابن شهاب¹، إلا أن عقيلاً لم يذكر أول حديثهما -يعني معمراً ويونس بن يزيد- من قوله: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي... الحديث².

وأخرجه مسلم أيضا من طريق يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن جابر بن عبد الله الأنصاري... الحديث مختصراً بنحوه³.
وأخرجه أيضا الترمذي في سننه عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الزهري، عن عروة، عن عائشة⁴.

وله شواهد من حديث جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، وحديث عبد الله بن عباس، وحديث عمار بن أبي عمار الحارثي، وحديث سمرة بن جندب، وحديث مجاهد بن جبر المخزومي، وحديث عبيد بن عمير بن قتادة الجندعي، وحديث أبي رجاء العطاردي، وحديث أبي موسى الأشعري، وحديث عمرو بن شرحبيل الهمداني.

(كتاب تفسير القرآن، باب قوله اقرأ وربك الأكرم) ج: 6، ص: 174 برقم: (4957)، و(كتاب التعبير، باب: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة) ج: 9، ص: 29 برقم: (6982)

1 أخرجه مسلم في "صحيحه"، (كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، ج: 1، ص: 97 برقم: (160)، و(كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، ج: 1، ص: 98 برقم: (160)، و(كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، ج: 1، ص: 98 برقم: (160)

2 صحيح مسلم، ج/1، ص/142

3 أخرجه مسلم ج/1، ص/143 برقم: 161، كتاب الإيمان، باب بدأ الوحي.

4 رواه الترمذي، ج/5، ص/596، برقم: 3632.

خلاصة التخریج:

هذا الحديث روي من طريق الزهري، واختلف على الزهري فرواه جماعة من أصحابه كما عرفنا، وروي من غير طريق الزهري كما عند الطيالسي في مسنده، وابن حجر في المطالب العالية، وله عدة شواهد كما رأينا.

التعليق على الحديث:

اشتمل هذا الحديث على عدة أمور تعد بمثابة إرهابات لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم هي: صدق الرؤيا، وحب العزلة عن الناس، والخلوة في غار حراء، والتعبد فيه ومواظبة الصبر عليه الليالي ذوات العدد.

وكان بدء البعثة بالرؤيا الصادقة تمهيدا لحمل الرسالة الكبرى، قال العيني: "وإنما ابتدئ بالرؤيا لثلاث يفجئه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تتحملها القوى البشرية فيبدأ بتبشير الكرامة وصدق الرؤيا استئناسا"¹، والتدرج هو مقتضى الأمور الدينية، والدينية على حد سواء.

اختلف العلماء في حقيقة الرؤية الصادقة، هل تعتبر جزءا من الوحي أم لا؟ فقال بعضهم إن "من" الواردة في الحديث تبعيضية، أي أن الرؤيا من أقسام الوحي، وقال القزاز: ليست الرؤيا من الوحي، فعلى هذا تكون (من) لبيان الجنس، يعني كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾. [الحج: الآية: 30].

وعلى اعتبارها من الوحي "يعلم كونها جزءا من ستة وأربعين جزءا من النبوة، إذا كان مدة الرؤيا ستة أشهر، ومدة النبوة ثلاث وعشرين سنة، الستة الأشهر نصف سنة، والثلاث والعشرين سنة ستة وأربعة نصف، فتكون الرؤيا جزءا من ستة وأربعين جزءا"².

1 عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ج: 19، ص: 305

2 شرح التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح لعبد الكريم الخضر، ج: 3، ص: 26

والخلاف في حقيقة الرؤيا خلاف متشعب، ذو وجوه متعددة قال الماوردي: "كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكورة، لأنهم حاولوا الوقوف على حقائق لا تدرك بالعقل ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدقون بالسمع فاضطربت أقوالهم، فالأطباء ينسبون الرؤيا إلى الأخلاط الأربعة وهو أثر لا دليل عليه، والفلاسفة يقولون: إن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالمنقوش، فما حاذى بعض النقوش منها انتقش فيها، وهذا أشد فساداً من الأول. والصحيح قول أهل السنة: أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، فإذا خلقها فكأنه جعلها علماً على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال".¹

وقد تباينت آراء العلماء في أول ما نزل من القرآن الكريم على قولين:

القول الأول: أول ما أنزله الله سبحانه من القرآن مطلقاً: صدر سورة العلق، وهو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 1-2]. وهذا القول يعتبر أصح الأقوال بإجماع جميع الكتاب، وذلك لأنه مؤيد بعدد من الأحاديث، نذكر منها:

1. حديث عائشة الذي بين أيدينا (أول ما بدئ من الوحي...).
2. عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك"².
- القول الثاني: إن أول ما نزل من القرآن إطلاقاً: صدر سورة المدثر، ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخان من طريق أبي سلمة: في قصة نزول قول الله عز وجل: {يا أيها المدثر قم فأناذر وربك فكبر وثيابك فطهر}³

1 التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي، ج:9، ص:4078
 2 أخرجه الحاكم في المستدرک، ج:2، ص:576، برقم:3954، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"
 3 أخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج:1، ص:144، برقم:161

ومن نعم النظر في هذا الحديث يظهر له تعارض بينه وبين حديث عائشة السابق، لكن يمكن الجمع بينهما، بأن يقال:

إن أول ما نزل مطلقاً هو قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. [العلق، الآية: 1]، وأن أول ما نزل بعد انقطاع الوحي هو قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ويؤيد هذا التأويل ما رواه الشيخان من طريق الزهري¹، وفيه أن المدثر نزلت بعد فترة الوحي، وسندرس هذا الحديث في مكانه من هذا البحث إن شاء الله.

وقد اتضح من خلال النظر في هذين القولين أن الراجح منها هو القول الأول للاعتبارات التي ذكرنا، واتفاق أغلب العلماء على ذلك الرأي.

وهذا الحديث واضح في أن النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث عن الملك وليس تشكل صورته كما زعم ذلك (نودلكه)، لأنه لو كان الأمر كذلك لما أحدثت صورته كل ذلك التأثير المذهل على كيان النبي ﷺ كما أنه ﷺ يتحدث هنا صراحة عن الملك حين يقول: "أخذني فغطني".

2- عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليالي رمضان فيدارسه القرآن... الحديث".

تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في مواطن مختلفة من طريق: يونس بن يزيد، وإبراهيم بن سعد، ومعمّر بن راشد كلهم عن ابن شهاب به²، وأخرجه مسلم أيضاً في صحيحه من طريق هؤلاء الثلاثة³.

1 تاريخ القرآن الكريم لمحمد سالم محيسن، ص: 30.

2 أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدأ الوحي، برقم: 6، ج/ 1، ص/ 8، وأخرجه في كتاب الصيام باب: باب: أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان، برقم: 1902، ج: 2، ص: 26.

3 أخرجه مسلم في فضائل القرآن، باب باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، برقم: 2308، ج/ 4، ص/ 1803.

وله شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها، من طريق الزهري أيضا أخرجه النسائي في السنن الكبرى¹، وأحمد بن حنبل في المسند²، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین³.

التعليق على الحديث:

إن القصد من المدارس الواردة في الحديث هو تثبيت الوحي القرآني في صدره - صلى الله عليه وسلم، كما أفاد بعض شراح الحديث.

وفي الحديث إيحاء إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في رمضان؛ لأن نزوله إلى السماء دفعة واحدة كان في رمضان، وقد تتضمن الحديث أيضا فوائد منها:

تعظيم شهر رمضان لابتداء نزول القرآن فيه ثم معارضته، كما يستنبط منه أنه فضل الزمان إنما يحصل بمضاعفة العبادة، كما يستفاد منه أن مداومة قراءة القرآن توجب زيادة الخير وفيه استحباب تكثير العبادة في آخر عمر الإنسان⁴.

ويحتمل الحديث أيضا أن النبي ﷺ كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان أقساما فيقرأ كل ليلة قسما في جزء من الليلة والسبب في ذلك ما كان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك من عبادة وقيام ليل ومن راحة بدن ومن رعاية أهل، ولعله كان يعيد ذلك القسم مرات بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءتها لتشمل بركة القرآن جميع الشهر، ولولا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة، وفي السنة الأخيرة عرضه مرتين لأمكن أن يقال إنه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة ثم يعيده في بقية الليالي⁵.

1 أخرجه النسائي كتاب الصيام، باب الجود والفضل في شهر رمضان برقم: 2417، ج: 3، ص: 93

2 مسند النساء، مسند عائشة رضي الله عنها، برقم: 24549، ج: 41، ص: 101

3 كتاب آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في دلائل النبوة - ذكر خلق رسول الله ﷺ - كان

أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، برقم: 4246، ج: 2، ص: 613

4 ينظر: فتح الباري لابن حجر، ج: 9، ص: 54

5 فتح الباري ج: 9 ص: 54

ومن المعلوم أن نزول القرآن في رمضان كان جملة واحدة إلى سماء الدنيا كما أشرنا سابقاً، ولقاء جبريل للنبي ﷺ، كل ليلة في رمضان لتدارس القرآن وعرضه بيان لأهمية تدارس القرآن في كل زمان.

3- عن ابن شهاب، قال: سمعت أبا سلمة، قال: حدثني جابر رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ، يقول: "ثم فتر عني الوحي فترة، فبينما أنا إلخ حديث قصة نزول صدر سورة المدثر ﴿يا أيها المدثر...﴾ الآية..

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري من طريق عقيل بن خالد¹، ومعمربن راشد²، وأخرجه النسائي من طريق الليث بن سعد³، والترمذي من طريق معمربن راشد⁴، وأخرجه أحمد في مسنده من طريق عقيل بن خالد⁵، كلهم عن ابن شهاب.

التعليق على الحديث:

كان الوحي ينزل على الرسل من الله تعالى عبر الطرق التالية:

1. الرؤية الصادقة كما في حديث عائشة السابق، وذلك تهيئة لنزول الوحي يقظة.
2. تكليم الله تعالى لرسوله بلا واسطة من وراء حجاب، كما هي الحال في الكليم موسى عليه السلام، وكما حصل لنبينا ﷺ ليلة الإسراء على الصحيح.

1 كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين [ص: 114] فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، ج: 4، ص: 116، برقم: 3238
2 كتاب التفسير، باب وثيا بك فطهر، ج: 6، ص: 162، برقم: 4925
3 كتاب التفسير، سورة المدثر، ج: 10، ص: 317، برقم: 11567
4 أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ومن سورة المدثر، ج: 5، ص: 428، برقم: 3325
5 مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ج: 22، ص: 369، برقم: 14484

3. بواسطة جبريل عليه السلام، وهذه الطرق الثلاث هي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾. بالشورى، الآية: [51]

والطريق الآخر هو الوارد في هذا الحديث، وقد نزلت الكتب السماوية كلها بالطريق الثالثة؛ أي بواسطة جبريل عليه السلام.

يتبين من هذا الحديث أن المدثر أول ما نزل بعد فترة الوحي، وليست أول ما نزل من القرآن إطلاقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "ثم فتر عني الوحي... فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾".

ويستفاد من الحديث عموماً ما يأتي:

أولاً: انقطاع الوحي عن النبي ﷺ فترة من الزمن، وفي مرسل الشعبي أن فترة الوحي كانت مدة عامين ونصفاً، وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح": "ويعارضه ما جاء عن ابن عباس أن مدة الفترة كانت أياماً، ليزول عنه الخوف الذي أصابه في غار حراء عند نزول جبريل عليه لأول مرة، ليطمئن قلبه، ويشتاق إلى الرحمن، ويحن إلى عودته إليه.

ثانياً: أن نبينا ﷺ أرسل بالمدثر، أي بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ حيث أمره الله تعالى بتبليغ ما أوحى إليه فأصبح منذ نزول هذه الآية رسولاً إلى الناس كافة كما نبي باقراً، عندما نزل عليه في حراء قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. [العلق، الآية: 1].

ثالثاً: مشروعية الطهارة من النجاسة في قوله تعالى: ﴿وَيُثَابِكْ فَطْهَرْ﴾، ولذلك قال الفقهاء: الطهارة من النجاسة شرط في صحة الصلاة، مستدلين بهذه الآية الكريمة.

رابعاً: استدلال أبو حنيفة بقوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ على أنه يكفي للدخول في الصلاة مطلق الذكر المشعر بالتعظيم، دون التقيد بلفظ معين لكن الأحاديث الصحيحة

دلت على أن الصيغة المشروعة في تكبيرة الإحرام هي لفظ ﴿الله أكبر﴾ لأنه لم يثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أي صيغة أخرى غيرها¹.

وقوله ﷺ: "وهو يحدث عن فترة الوحي" دليل على وجود فترة من الزمن انقطع فيها الوحي عن النبي ﷺ ثم عاوده مرة أخرى.

وفي جلوس الملك على الكرسي لا سيما وهو مرتفع بين السماء والأرض بحيث لا يحتاج إلى ارتفاع على الكرسي دليل على جلوس العلماء للتعليم على الكرسي ليستمع الناس وليكونوا على السواء في مواجهته والأخذ عنه لا سيما إن كثروا، ومن ثم شرع المنبر في الجمع والأعياد ومحل الخطب، والملك وإن كان مستغنياً عن الكرسي بإمكان ثبوته دونه في الهواء كما ثبت معه فيه لكنه تعليم وإشارة إلى التزام المعلم التؤدة والوقار والهيئة الحسنة كما كان مالك رحمه الله تعالى يلتزم الجلوس على المنصة حين يجلس للتحديث متجماً متطياً².

1 منار الفاري شرح مختصر صحيح البخاري لعبد القادر الأرناؤوط، ج:1، ص:49

2 الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم لهروي، ج:4، ص:156

المحور الثاني: مرويات جمع القرآن

أولاً: مرويات الجمع في عهد النبي ﷺ:

1 - عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال: توفي النبي ﷺ ولم يكن القرآن قد جمع.

ذكره السيوطي في الإتقان¹، وابن حجر في فتح الباري²، وهو أثر موقوف على زيد بن ثابت رضي الله عنه، ورجاله ثقات سوى إبراهيم بن بشار فقد اختلف فيه، فالحدث إذن حسن الإسناد، والله تعالى أعلم.

التعليق على الحديث:

لم يجمع القرآن في عهد النبي ﷺ في المصحف لما كان يتوقع من تغيير قد يطرأ من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته قبض الله الخلفاء الراشدين لذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة فكان ابتداء ذلك على يد أبو بكر بمشورة عمر. وأما حديث: "لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن"، فلا يناقض ذلك لأن الكلام في كتابة مخصوصة على طريقة مخصوصة وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ليس مجموعاً في موضع واحد ولا مرتب السور³.

عندما قبض النبي ﷺ كان القرآن محفوظاً في الصدور، ومكتوباً في الصحف، مفرق الآيات والصور، ولم يجمع في مصحف واحد كما قلنا؛ حيث كان الوحي ينزل تباعاً فيحفظه القراء، ويكتبه الكتبة، ولم تكن هناك حاجة إلى تدوينه في مصحف واحد؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يترقب نزول الوحي من حين لآخر. وكان القرآن يجمع في عهد النبي ﷺ في الرقاع وعصب النخيل...

1 الإتقان في علوم القرآن، ج: 1، ص: 202

2 فتح الباري، ج: 9، ص: 12

3 ينظر: فتح الباري، ج: 9، ص: 12، عمدة القاري، ج: 20، ص: 16

أثار بعض المستشرقين حول جمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ مسألتين:
الأولى: أن القرآن لم يكتب كله في عهد النبي بل كُتبت منه شذرات فقط، وهي
شبهة وَقَعَ عليها شبه اتفاق بين جماعة من المستشرقين منهم: (إدوارد مونت) في كتابه:
(محمد والقرآن)، (هنري ماسيه) في كتابه: (الإسلام).

الثانية: أن كَتَبَ الوحي كانوا قليلين جدا.

وهما شبهتان متلازمتان وقديمتان في نفس الوقت، كان بلاشير -وهو من أكثر
المستشرقين تناولا للقرآن بعد تيودور نولدكه- يؤكد أن القرآن لم تكتب بعض شذراته
إلا في المدينة، أي بعد 13 سنة من نزول قسم منه، وهي شبهة مردودة، لأن القرآن كان
يُكتب في مكة، وفي قصة إسلام عمر بن الخطاب من سيرة ابن هشام ما يؤكد أنه دخل
على أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو فوجد عندهما صحيفة فيها سورة طه
كان خباب بن الارت يقرئها منها، وإسلام عمر كان في السنة السادسة من البعثة كما
هو معروف.

ومما يؤكد أن القرآن كُتب في مكة عاملان آخران:

الأول: وجود كتبة للوحي في مكة، ومن هؤلاء عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي
ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح.

الثاني: القرآن نفسه، فإنه ناطق بنفسه، يفسر بعضه، ويشرح غوامض بعضه، يقول
تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ
مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [عبس: 11 - 16]
ويقول تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة: 77 - 80] ، وهذا كله من القرآن
المكي¹.

1 ينظر: مواقف المستشرقين من عملية جمع القرآن وتدوينه، أ.د. محمد خروب، مقال منشور على
موقع ملتقى أهل التفسير

ثانيا: الجمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

نتناول في هذا المحور مراحل جمع القرآن، والمرويات التي وردت في ذلك

1- عن ابن شهاب، عن عبيد بن السباق، أن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: "أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده"، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد اشتد يوم اليمامة بقرآن، وإني أخاف أن يشتد القتل بالقراء بالأمصار، فيذهب كثير من القرآن، وإني أشير إليكم أن تأمروا بجمع القرآن. إلخ الحديث الطويل في قصة قبول أبي بكر لمشورة عمر، ثم مراحل انتقال المصحف

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري من طريق إبراهيم بن سعد¹.

وله شواهد من حديث حفصة بنت عمر بن الخطاب²، وحديث عمر بن الخطاب³ من طريق الزهري أيضا.

التعليق على حديث الجمع في عهد أبي بكر:

هذا الحديث هو المعتمد في جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد اشتملت هذه الرواية إلى عدة أمور تتعلق بتاريخ جمع القرآن، وهي:

أولا: بيان سبب جمع القرآن، وهو الخوف من ذهاب القرآن بموت القراء والحفظة بسبب كثرة القتل الذي تعرض له حفظة القرآن في تلك المرحلة.

ثانيا: وضحت هذه الرواية أن القرآن لم يجمع بهذه الصورة من قبل، ويستفاد ذلك من تردد أبي بكر وزيد بن ثابت رضي الله عنهما.

1 كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ج: 6، ص: 183، برقم: 4986

2 حديث حفصة بنت عمر بن الخطاب، أخرجه الطبراني في "الكبير" (23 / 189) برقم: (310)

3 حديث عمر بن الخطاب، أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (5 / 302) برقم: (1053)

أمر أبو بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو من كتبه الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واختط له خطة محكمة تتضمن كامل الاحتياط لما يليق بكتاب الله من تثبيت وتأن، وحذر، فلم يكتف بها حفظ ولا بما كتب بيده بل تجاوز ذلك في الضبط فشرط عليه ألا يقبل شيئاً من القرآن إلا بوجود شاهدين يشهدان بأنه كتب بحضرة الرسول ﷺ، فما زال يتبعه من الحفظ والكتابة حتى وجد آخر سورة التوبة مع خزيمة الأنصاري رضي الله عنه لم يجدها مع غيره - أعني كتابة - وإن كان بعض الصحابة يحفظونها، ومن بينهم زيد نفسه، ولكن شهادة أبي خزيمة تعدل شهادة رجلين كما في الصحيح.

وعلى هذا المنهج الرشيد تم جمع القرآن بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة وإجماع الأمة عليه دون نكير. وكان ذلك منقبة خالدة لجميع الصحابة لاسيما المشاركين بالاقتراح أو التنفيذ.

ومن مميزات هذا الجمع:

- أن القرآن لم يرتب لا في السور ولا في الآيات، وإنما كان في صحف غير مرتبة.
- أنه جمع على أدق وجوه البحث والتحري وأسلم أصول التثبيت العلمي
- أنه اقتصر فيها على ما لم تنسخ تلاوته.

2- عن الزهري، عن عبيد بن السباق، عن زيد بن ثابت قال: " دعاني أبو بكر فقال: إنك رجل شاب كنت تكتب الوحي في عهد رسول الله ﷺ اجمع القرآن فاكتبه... إلخ الحديث الذي يروي قصة تكليف أبي بكر لزيد بن ثابت رضي الله عنهما.

3- تخريج الحديث:

ذكره أبو داود في المصاحف¹، وإسناده حسن، فيه إسماعيل الأنصاري ضعيف.

التعليق على الحديث:

يتبين من خلال هذا الحديث الأسباب التي جعلت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يختار زيد بن ثابت لجمع القرآن، وأن من بينها أن كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ.

4- عن ابن شهاب، "أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه جمع القرآن في أوراق مفرقة¹، وكان قد طلب زيد بن ثابت النظر في ذلك، فأبى حتى استعان عليه بعمر فقبل... إلخ الحديث.

5- تخريج الحديث:

ذكره أبو داود في المصاحف²، وأورده السخاوي أيضا عن أبي داود في جمل الإقراء³، رجاله ثقات، لكنه منقطع؛ لأن سالما وخارجة لم يسمعا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

التعليق على الحديث:

اشتملت هذه الرواية على التداول الذي وقع للصحف التي جمع أبو بكر رضي الله عنها، فقد انتقلت من أبي بكر إلى عمر ثم حفصة إلى أن وصلت إلى عثمان ليستعين بها في مرحلة الجمع الثالث.

ثالثا: الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه

1- عن ابن شهاب، أن أنس بن مالك، حدثه: أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذريجان مع أهل العراق، فهال حذيفة اختلافهم في قراءة القرآن، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلفت اليهود والنصارى... إلخ الحديث

تخريج الحديث:

1 قراطيس كما في الرواية الأخرى

2 ج: 1، ص: 57

3 ج: 1، ص: 308

روى الزهري هذا الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد رواه عن الزهري جماعة منهم: عبيد الله بن أبي زياد الرصافي¹، يونس بن يزيد الأيلي²، وله شواهد من حديث حفصة بنت عمر بن الخطاب³، وحديث مجاهد بن جبر المخزومي⁴، وحديث عكرمة بن خالد بن العاص⁵، وحديث عمر بن الخطاب⁶.

التعليق على رواية الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه:

اشتملت هذه الرواية إلى عدة قضايا متعلقة بجمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه، وهي:

1- أن الجمع كان بمشورة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، والروايات الأخرى تبين أن عثمان جمعه لما رأى اختلاف القراء بالمدينة، وتوقع أن يكون قراء الأمصار أشد اختلافًا

2- أن الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه اعتمد أساسًا على الجمع الذي كتب في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

3- اختيار اللجنة المكلفة بجمع القرآن وتكون من: زيد رضي الله عنه، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، والتابعي عبد الرحمن بن الحارث.

ومما اتفق عليه هؤلاء الصحابة أنهم كانوا لا يكتبون في هذه المصاحف إلا ما تحققوا أنه قرآن وتأكدوا أنه قد استقر في العرصة الأخيرة وما أيقنوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ، وتركوا ما عدى ذلك نحو قراءة فامضوا إلى ذكر الله بدل كلمة ﴿فَاسْعَوْا﴾.

1 أخرجه البيهقي في "سننه الكبير"، ج: 6، ص: 211، برقم: (12321)

2 أخرجه البخاري في "صحيحه"، ج: 6، ص: 71، برقم: (4679)

3 أخرجه الطبراني في "الكبير" (23 / 189) برقم: (310)

4 أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (15 / 448) برقم: (30584)

5 أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (15 / 448) برقم: (30586)

6 أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (5 / 302) برقم: (1053)

[الجمعة: الآية:9]. ونحو: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيَةٍ غَضْبًا﴾، [الكهف: 79].

وقد اعتمدت خطة عثمان في جمع المسلمين على مصحف واحد أن يكون مكتوبا بطريقة تسمح بقراءة القرآن بطرقه المتواترة عن رسول الله ﷺ، فإذا كان اللفظ لا يختلف فيه قراءة عن أخرى كتب بصورة واحدة، وإذا كان اللفظ له قراءات متعددة كتب بطريقة تسمح بقراءته بتلك الطرق، مثل قوله تعالى: " فَتَبَيَّنُوا " فتشبهوا " ننشرها " ننشرها"، ونحو ذلك، وقد ساعد على ذلك عدم الإعجام وعدم الشكل.

أما إذا كان اللفظ لا يسمح بذلك مثل أوصى ووصى، و﴿تَجَرَّعَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، و﴿تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ﴾ ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، فإن إحدى القراءتين تكتب في مصحف والأخرى في مصحف آخر من تلك المصاحف، ولا تكتبان معا في مصحف واحد، ويرسل بإحدهما إلى إقليم، وبالأخرى إلى إقليم آخر..

2- عن ابن شهاب، قال أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت، أنه سمع زيد بن ثابت رضي الله عنه، يقول: " فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ففتشنا عنها فوجدناها عند خزيمة بن ثابت الأنصاري ﴿من المؤمنين، رجال صدقوا﴾. [الأحزاب: الآية: 23]، فألحقناها في سورتها في المصحف.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري من طريق إبراهيم بن سعد¹، ومن طريق محمد بن عبد الله بن أبي عتيق القرشي².

يتضح من خلال دراسة طرق الحديث أنه يدور حول الزهري من عدة وجوه.

1 أخرجه البخاري، كتاب المغازي باب غزوة أحد، ج:5، ص:95، برقم: 4049

2 - كتاب الجهاد والسير - باب قول الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ج:4، ص:19، برقم: 2807

التعليق على الحديث:

قام بعض المستشرقين بالتشكيك في مسألة تواتر القرآن انطلاقا من هذه الرواية، وقد رد عليهم كثير من الباحثين كصبح الصالح وغيره من أن غرض زيد من قوله هذا واضح، وهو أنه لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة، وقد كان ذلك كافيا لقبوله إياها لأن كثيرا من الصحابة كانوا يحفظونها عن ظهر غيب، ولأن زيدا نفسه كان يحفظها، ولكنه أراد احتياطا. أن يقوي الحفظ بالكتابة فكانت هذه القصة.

خاتمة:

- وفي ختام هذا البحث نذكر أهم النتائج والخلاصات التي توصلنا إليها:
- تعدد طرق مرويات الإمام الزهري المتعلقة بتاريخ القرآن، سواء من حيث نزوله أو جمعه.
 - أن مرويات الإمام الزهري المتعلقة بتاريخ القرآن مخرجة في أغلب الدواوين الحديثية إن لم تكن كلها.
 - كثرة المتابعات والشواهد لهذه المرويات.
 - ندرة انفرد الزهري في هذه المرويات.
 - أن اختلاف العلماء في أول ما نزل من القرآن مرده إلى تعارض بين حديثين، وجمعوا بينهما أن أول ما نزل من القرآن على الإطلاق صدر سورة العلق، وأول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر.
 - أن عدم الجمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم المقصود به عدم الجمع في مصحف واحد؛ لأن النبي ﷺ أمر بعض الصحابة بكتابة القرآن، ونهاهم عن كتابة الحديث خشية اشتباهه بالقرآن.
 - أن السبب لجمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه: هو الخوف أن يذهب شيء من القرآن بموت حفظته، وذلك حين اشتد القتل بالقراء، أما جمعه في عهد عثمان رضي الله عنه لكثرة الاختلاف في وجوه قراءة القرآن

- تشكيك بعض المستشرقين في مسألة تواتر القرآن بناء على قصة زيد بن ثابت مع أبي خزيمة مردود من عدة أوجه: أولها: أن قصد زيد من قوله لم أجدها إلا مع أبي خزيمة هو وجودها مكتوبة، ثانيها: أن زيد نفسه كان يحفظها، وإنما قصد التثبت والاحتياط.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- 1- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهَرَرِي الشافعي، الكوكب الوهاج، شرح مسلم، دار المنهاج، ط 1
 - 2- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة 1955
 - 3- البخاري، صحيح البخاري، حقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ
 - 4- الترمذي، سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، 1996 م
 - 5- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، مؤسسة الرسالة
 - 6- الحاكم، المستدرك على الصحيحين، حققه جماعة الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1439 هـ - 2018 م
 - 7- ابن حجر، المطالب العلية بزوائد المسانيد الثمانية، دار العاصمة للنشر والتوزيع
 - 8- الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر - مصر الطبعة: الأولى، 1419 هـ
 - 9- العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت
 - 10- محمد سالم محيسن، تاريخ القرآن الكريم، الناشر: دعوة الحق، سلسلة شهرية السنة الثانية. سنة النشر، 1981م 1402هـ.
 - 11- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 3
 - 12- النسائي، سنن النسائي، الناشر: دار الرسالة العالمية ط الرسالة

- 13- ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، الناشر: المكتبة السلفية - مصر، الطبعة: (السلفية الأولى).
- 14- عبد القادر الأرناؤوط، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية
- 15- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت 1401 هـ]، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394 هـ / 1974 م
- 16- مواقف المستشرقين من عملية جمع القرآن وتدوينه، أ.د. محمد خروبات، مقال منشور على موقع ملتقى أهل الحديث
- 17- الطبراني، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي [ت 1433 هـ]، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية
- 18- ابن أبي شيبة، المصنف، الناشر: (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة)، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1989 م
- 19- سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية - الهند، الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1982 م